ب ــ النشأة والمصدر غير الاسلامي

المدرس المساعد : حسين رسن عبدالحسين

husseinraassn@uomustansiriyah.edu.iq

يرى البعض من الباحثين ان التصوف الاسلامي لم يكن وليد الاسلام إذ يصر المستشرقون على ان التصوف الاسلامي وافكاره الدقيقة دخيلة بأجمعها من خارج دائرة الاسلام ، متعصبين برأيهم اذ يرون ان التصوف الاسلامي لا علاقة له بالإسلام اطلاقا، قريبة ولا بعيدة في اليوم الذي نشأ فيه، ولا بعد ما تطور ، وهو اجنبي عنه كاسمه ، فلذلك لا يفتش عن مصادره ومأخذه في القران والسنة وارشاداتهما ، بل يبحث عنها في الفكر الاجنبي، بل حاول المسلمون بعملية توفيقية بين الاسلام والافكار الاخرى للأخرين من البيئات الغير اسلامية، اذ يشترك ويمتزج التصوف بين عدة ديانات وفلسفات وحضارات تاريخية كبيرة متنوعة ومتباينة، ولهذا الامتزاج اثره في اخراج افكار وعقائد جديدة، فيرجع هؤلاء الدارسين التصوف الاسلامي الى مصادر اجنبية متخذين من الحضارات والديانات السابقة للإسلام مصدرا لذلك وهم على اتجاهات متعددة ، فبعضهم يرده الى بلاد فارس والاخر الى بلاد الهند وبعضهم الى اليونان واخر يرده الى الديانة المسيحية فألصقوه ونسبوه بحضارات قديمة وديانات سابقة على الاسلام، متخذين بذلك ذرائع متعددة، كاحتكاك المسلمين برهبان النصارى، او ردة فعل فارسية باتجاه العرب والاسلام، او نتاج الفلسفة الافلاطونية المحدثة، والتي هي مزيج فكري ارسطي وافلاطوني وفيثاغورسي وغنوصي، واراء اليهود والنصارى، اذ يرون ان التصوف الاسلامي هو شيء اخر غير التعاليم الاصلية قد جاء متأثرا بعوامل داخلية وخارجية عدّة فهو نتاج تجارب روحية داخل النفس الانسانية فلا تحدها الحدود الزمانية او المكانية وليست لامة من دون اخرى فجاءت بعض الافكار الاجنبية التي لم تكن معهودة على المسلمين باحثين له عن مصادر الهام معنوي من خارج حدود الاسلام متناسين ومتغافلين عن الابحر العظيمة الموجودة في الاسلام من القران والسنة النبوية والادعية وغيرهن، اذ يحاولون بتفريغ الاسلام عن محتواه المعنوي وثروته العظيمة الموجودة فيه والتي يستلهم المسلمون طاقتهم وروحيتهم من تلك المعاني والحقائق السامية ،فخلف العلماء الإسلاميون الكبار تراثاً عظيماً في فترات تاريخية صعبة يدعى بالتصوف الأسلامي مستعملين مناهج وأساليب أسلامية أصيلة ،

مضيفين على الثقافة التي سبقت الأسلام منهجاً وأسلوباً علمياً، فكان عاملاً على تطور التصوف وانتشاره .

ان النظريات التي ردت نشأة ومصدر وتطور التصوف الاسلامي الى عوامل خارجية عن الاسلام قد اخفقت في تفسيرها وارجاعها الى مادتها واصلها الاول والمحرك والمغذي لها وهو الاسلام إذ نظروا الى ذلك بنظرة عوراء مقصرة وان كان في كل واحدة من تلك النظريات شيء مقارب من الشبه ، إذ لا تعبر عن الحقيقة الكاملة فقد "مرَّ التصوف بأدوار مختلفة لكل دور خصائصه ومميزاته، انتشر في بيئات وشعوب متباينة تبايناً ثقافيا وعقليا واجتماعيا بقدر ما كانت متباينة جغرافيا، فكان هدفنا هنا البحث والتصدي والدفاع عن التصوف الأسلامي الأصيل النابع من الأسلام بكتابه وسنته .